التمهيـــــد

ويشتمل على:

١-الإمام الترمذى ومنزلة كتابه الجامع الصحيح.

٢-التوكيد فى الدرس البلاغى

التمهيد

أولاً: الإمام الترمذى ومنزلة كتابه الجامع

نسبه:

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سهل بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك السُلمي الترمذي الضرير[1].

وقيل: هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سَوْرَة بن السَّكَن، الحافظ العَلَم، الإمام، البارع، أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم فى علم الحديث[2].

مولده ونشأته:

وُلد الترمذى- رحمه الله تعالى- فى قرية بوغ من قرى ترمذ سنة ٢٠٩هـ "طاف البلاد، وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين، والعراقيين، والحجازيين، وغيرهم .

وكان ذا عزم قوى فى طلب العلم، وتحصيله من مظانه "ثقة اتفق على توثيقه"، قال عنه ابن حجر العسقلانى: "قال الحاكم أبو أحمد: سمعت عمران بن علان يقول: مات محمد بن إسماعيل البخارى ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم، والورع".

---

(١)قال السمعانى: "الناس مختلفون فى كيفية هذه النسبة، بعضهم يقولون بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك البلدة- وكنت أقمت بها اثنى عشر يوما- بفتح التاء وكسر الميم، والذى كنا نعرفه قديما فيه كسر التاء والميم جميعا، والذى يقوله المتوقون، وأهل المعرفة بضم التاء والميم، وكل واحد يقول معنى لما يدّعيه". كتاب الأنساب لأبى سعد عبد الكريم السمعانى، ت/ عبد الله عمر البارودى، ٤٥٩/١، ط١، دار الجنان بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م = وينظر: معجم البلدان، تأليف: ياقوت الحموى- ت/ فريد عبد العزيز الجندى، ٣١/٢، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م- وتذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد الذهبى، ٦٣٤/٢، دار الكتب العلمية بيروت. بدون تاريخ أو رقم طبع.

(٢)ينظر: الثقات، للإمام أبى حاتم محمد بن حبان، ت/ إبراهيم شمس الدين = تركى فرحان المصطفى، ٥٠٢/٥، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م- وسِيَر أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد الذهبى، ت/على أبو زيد= شعيب الأرنؤوط، ٢٧٠/١٣، ط٤، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزى، ت/ بشار عواد معروف، ٢٥٠/٢٦، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م- موسوعة رجال الكتب التسعة، د/عبد الغفار سليمان البندارى- سيد كسردى حسن، ٤٤٠/٣، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

فكان يُضرب به المثل فى الحفظ والضبط[1] "، وخير شاهد على ذلك ما روى عن الترمذى أنه قال: "كنت فى طريق مكة، وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ، فمرّ بنا ذلك الشيخ، فسألت عنه، فقالوا: فلان، فرحت إليه، وأنا أظن أن الجزأين معى، وإنما حملت معى فى محملى جزأين غيرهما شبههما، فلما ظفرت به سألته السماع فأجاب، وأخذ يقرأ من حفظه، ثم لمح فرأى البياض فى يدى، فقال: أما تستحى منى، فقصصت عليه القصة وقلت له: إنى أحفظه كله، فقال: اقرأ، فقرأته عليه على الولاء، فقال: هل استظهرت قبل أن تجئ إلىّ؟ قلت: لا، ثم قلت له: حدثنى بغيره، فقرأ على أربعين حديثاً من غرائب حديثه، ثم قال: هات، فقرأت عليه من أوله إلى آخره، فقال: ما رأيت مثلك"[2].

ذكره ابن حِبّان فى كتابه الثقات وقال: "كان ممن جمع، وصنف، وحفظ، وذاكر"[3] وقال عنه أبو سعد الإدريسى: "كان أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم فى علم الحديث"[4].

"روى عن خلق، وعنه: محمد بن إسماعيل السمرقندى، وحماد بن شاكر، وأبو العباس المحبوبى، والهيثم بن كليب، وغيرهم كثير[5].

"كف بصره فى آخر حياته لكثرة بكائه خوفاً من ربه"[6].

شيوخه:

كان الإمام الترمذى – رحمه الله– دائم التنقل، والرحيل طلباً للعلم، ومن هنا كثر شيوخه الذين أثّروا فى تكوينه العقلى، ومنهجه فى جمع الحديث، وتصنيفه، (فلقد تتلمذ لأبى عبد الله

---

(١) السراج المنير فى ألقاب المحدّثين، تأليف: سعد فهيمى أحمد بلال، صـ٢٣١، ط١، دار ابن حزم بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، لأبى المحاسن محمد بن على العلوى الحسينى، ت، د/ رفعت فوزى عبد المطلب، ١٥٧٩/٣، ط١، مطبعة المدنى بمصر، ١٤١٨هـ١٩٩٧ م. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، ت/ محمد نيار، ٢٤٩/٥، ط٢، دار إحياء التراث العربى بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) تهذيب التهذيب، ٢٤٨/٥، ٢٤٩ – وينظر: تذكرة الحفاظ ٦٣٥/٢– وسير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٣.

(٣) الثقات، ٥٠٢/٥.

(٤) التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، ١٥٧٩/٣.

(٥) لسان الميزان، للإمام شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ٣٧١/٧، ط٣ ، مؤسسة الأعلمى ، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م.

(٦)السراج المنير فى ألقاب المحدثين صـ٢٣٢– وينظر: تذكرة الحفاظ ٦٣٤/٢– وتهذيب التهذيب ٢٤٩/٥.

محمد بن إسماعيل البخارى، وشارك معه فى شيوخه مثل: قتيبة بن سعيد البغلانى، وعلى بن حجر المروزى، وهناد بن السرى، وأبى كريب محمد بن العلاء الكوفيين، ومحمد بن بشار، ومحمد بن موسى البصريين، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى، وجماعة كثيرة من أهل العراق والحجاز) [1].

مؤلفاته:

للإمام الترمذى مؤلفات كثيرة منها:

١-الجامع الصحيح فى الحديث أحد الكتب الستة،

٢-الرباعيات فى الحديث،

٣-شمائل النبى -ﷺ-،

٤-كتاب التاريخ،

٥-كتاب العلل فى الحديث،

٦-كتاب الأسماء والكنى،

٧-كتاب الزهد، "[2]

كل هذه المؤلفات تشهد له -رحمه الله- بسعة علمه، ورسوخ قدمه فى علم الحديث- خاصة- وهو العلم الذى عُرف به، وذاعت شهرته من خلاله.

وفاته:

"مات أبو عيسى الترمذى الحافظ بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشر ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومئتين"[3] وكان من أبناء السبعين، رحمه الله تعالى، وطيب ثراه.

---

(١) ينظر: الأنساب، ١/٤٦٠- ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبى العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، ت،د/ إحسان عباس، ٤/٢٧٨ دار صادر بيروت بدون تاريخ، أو رقم طبع - والأعلام، تأليف: خير الدين الزركلى، ٦/٣٢٢، ط٩، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٩٠م.

(٢) السراج المنير فى ألقاب المحدثين صـ٢٣٢- وينظر: الأنساب، ١/٤٥٩- وتهذيب التهذيب، ٥/٢٤٨ - سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٧٠- وفيات الأعيان ٤/٢٧٨- الأعلام ٦/٣٢٢.

(٣) تهذيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، للإمام شمس الدين محمد الذهبى، ت/ محمد نعناعة - مسعد كامل- أيمن سلامة، ٨/٢٤٩، ط١، الفاروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م- وميزان الاعتدال فى نقد الرجال، لأبى عبد الله محمد الذهبى، ت/على محمد البجاوى ٣/٦٧٨ دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

منزلة كتاب الجامع الصحيح للترمذى:

"اشتهر هذا الكتاب بسنن الترمذى، كما عُرف باسم جامع الترمذى، وتساهل بعضهم فأطلق عليه اسم الجامع الصحيح[1]"، "وهو ثالث الكتب الستة فى الحديث"[2].

يُروى عن الترمذى أنه قال: "صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان فرضوا به، ومَن كان هذا الكتاب فى بيته فكأنما فى بيته نبى يتكلم"[3].

وقال عنه الإمام الذهبى: "فى الجامع علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل وهو أحد أصول الإسلام لولا ما كدره بأحاديث واهية بعضها موضوع، وكثير منها فى الفضائل[4]"، وقال أيضاً: "جامعه قاض له بإمامته، وحفظه، وفقهه، ولكن يترخص فى قبول الأحاديث ولا يُشدِّد، ونفسه فى التضعيف رخو.

وفى المنشور لابن طاهر: سمعت أبا إسماعيل شيخ الإسلام يقول: جامع الترمذى أنفع من كتاب البخارى، ومسلم، لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، والجامع يصل إلى فائدته كل أحد"[5].

"والجامع على أربعة أقسام: قسم مقطوع بصحته، وقسم على شرط أبى داود، والنسائى، وقسم أخرجه للضدية وأبان عن علته، وقسم رابع أبان عنه فقال: ما أخرجت فى كتابى هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء سوى حديث: "فإن شرب فى الرابعة فاقتلوه" وسوى حديث: "جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير خوف ولا سفر"[6].

وجملة القول انه قد تميز كتاب الجامع الصحيح للترمذى بأنْ جمع الصحيح وغيره، ويُحسب له تعرضه للحكم على الحديث ، وقد سبق صاحبه إلى مصطلحات حكمية هى (حسن صحيح ، وصحيح غريب)[7] كما تعرض بالنقد إلى رجال الإسناد بالتجريح والتعديل مما يدل على براعة المؤلف وموسوعية كتابه فى علوم الحديث رواية ودراية فضلا عن الأحكام الفقهية التى شملها الكتاب.

---

(١) السراج المنير فى ألقاب المحدثين، صـ٢٣٢.

(٢) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، لحاجى خليفة، ٥٥٩/١، دار الفكر المكتبة الفيصلية- بدون تاريخ.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٢٧٤/١٣ - وينظر: تذكرة الحفاظ ٦٣٤/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٣.

(٥) السابق ٢٧٦/١٣، ٢٧٧.

(٦) السابق ٢٧٤/١٣، ٢٧٥- وينظر: تذكرة الحفاظ ٦٣٤/٢، ٦٣٥.

(٧) ينظر : السراج المنير ص ٢٣٢.

شروح الجامع الصحيح:

نظراً لأهمية كتاب الجامع للإمام الترمذى تناوله كثير من العلماء بالشرح، والتعليق، والاختصار توسيعاً لدائرة الانتفاع به، وتأكيداً على عظم قيمته، ومن هذه الشروح، والمختصرات ما يلى :

١-شرح الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله الإشبيلى المعروف بابن العربى المالكى ت/٥٤٦هـ، وسماه: عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى.

٢-شرح الحافظ أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الشافعى ت/٧٣٤هـ، وسماه النفح الشذى، بلغ فيه نحو ثلثيه فى نحو عشر مجلدات، ولم يتمه، ثم كمله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسن العراقى، ت/٨٠٦هـ.

٣-شرح زوائده على الصحيحين، وأبى داود لسراج الدين عمر بن على بن الملقّن ت/٨٠٤هـ.

٤-شرح سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ت/٨٠٥هـ كتب منه قطعة ولم يكمله، وسماه: العَرف الشذى على جامع الترمذى.

٥-شرح زين الدين عبد الرحيم بن أحمد بن النقيب الحنبلى، فى نحو عشرين مجلداً، وقد احترق فى الفتنة.

٦-شرح جلال الدين السيوطى، سماه: قوت المغتذى على جامع الترمذى.

٧-شرح الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن أحمد بن رجب الحنبلى ت/٧٩٥هـ.

٨-شرح الشيخ عبد الرحمن المباركفورى، سماه: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى.

٩-مختصر الجامع لنجم الدين محمد بن عقيل البالسى الشافعى ت /٧٢٩هـ.

١٠-مختصر الجامع لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوخى الحنبلى ت/٧١٠هـ.

١١-مائة حديث منتقاة منه عوالى، للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى.

١٢-الإمام الترمذى والموازنة بينه وبين الصحيحين، للدكتور/ نور الدين عتر) [١].

١٣-صحيح سنن الترمذى للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.

١٤-مختصر سنن الترمذى، للدكتور/ مصطفى ديب البغا.

رحم الله الإمام الترمذى، ونفع بعلمه.

---

(١) ينظر: كشف الظنون، لحاجى خليفة ١/٥٥٩- والسراج المنير فى ألقاب المحدثين صـ ٢٣٤، ٢٣٥.

ثانياً: التوكيد فى الدرس اللغوى و البلاغى:

معنى التوكيد فى اللغة:

يقال: وكد العقد والعهد توكيداً أوثقه كأكده، الهمز لغة فيه، ووكد الرحل شده. والتوكيد بالواو أفصح من التأكيد بالهمز، قال تعالى:﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾، ويقال: وكدت اليمين، والهمز فى العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكد.

وأكده تأكيداً وكده إشارة إلى أن الهمزة عن واو كما قاله أئمة الصرف، بل أنكر بعضهم فيه الهمزة بالكلية، كما نقله عبد اللطيف البغدادى فى اللمع الكافية[1] وقال ابن فارس: "وكد كلمة تدل على شد وإحكام"[2]،

(وحقيقة التوكيد: هى التحقيق[3]) فيه تزداد المعانى وضوحاً، ويتقرر أمرها فى الذهن.

التوكيد عند البلاغيين

لم يذكر البلاغيون التوكيد فى مبحث خاص ولم أجد عندهم اصطلاحاً خاصاً به غير ما اعتبروه من معناه اللغوى السابق إلا أن تعرضهم للتوكيد كان من حيث توجيه الضوء على فائدته وأغراضه ومراتبه ومقاماته وبلاغته فى مطابقة الكلام لمقتضى الحال كما جرت بحوث حول وقوعه فى القرآن والسنة من عدمه.

---

(١) ينظر: مادتا [وكد، وأكد] فى كل من: تاج العروس، للزبيدى، ط دار الفكر بدون تاريخ، أو رقم طبع- تهذيب اللغة، لأبى منصور الأزهرى، ت،أ/ على حسن الهلالى، مراجعة أ/ محمد على النجار، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة. مطابع سجل العرب- بدون تاريخ، أو رقم طبع- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله على الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلى، طبعة دار المعارف القاهرة- مختار الصحاح: للإمام محمد بن أبى بكر الرازى، مطبعة الحلبى - مصر- بدون تاريخ، أو رقم طبع= والآية من سورة النحل: بعض آية رقم (٩١).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ت/ عبدالسلام محمد هارون- باب الهمزة والكاف ومايثلثهما- ط٢، مطبعة مصطفى الحلبى، مصر ١٩٧٢م.

(٣) ينظر: عروس الأفراح، لبهاء الدين السبكى، ضمن شروح التلخيص، ١/٢٢١- دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.

الغرض من التوكيد:

للتوكيد أغراضه، ودواعيه التى من أجلها يُؤتى به فى الكلام، قال الزركشى: "إنما يُؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجاً أُلقى إليه الكلام خاليا عن التأكيد، وإن كان متردداً فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكراً وجب تأكيده"[1].

وقال الزبيدى: "قال أبو العباس: التوكيد دخل فى الكلام لإخراج الشك فى الأعداد لإحاطة الأجزاء"[2]. "وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكَّد وما علق به فى نفس السامع، ومكنته فى قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته، أو توهمت غفلة وذهاباً عما أنت بصدده فازلته"[3].

فعرض الكلام مصحوباً بأسلوب أو أكثر من أساليب التوكيد يعكس اهتمام المتكلم به، وعنايته بأمره، ومن ثم ينسحب هذا الاهتمام، وتلك العناية منه إلى السامع، فيرسخ المعنى المراد فى ذهنه، ويتعامل معه حسب ما يقتضيه.

(ولا يراد الكلام مؤكداً أسياب يمكن حصرها فى أمور هى: ١-إنكار المخاطب أو شكه. ٢-تنزيله منزلة المنكر، أو الشاك. ٣-إنكار غير المخاطب، أو شكه. ٤-كون الخبر غريبا أو مهماً عند المتكلم) [4].

مراتب التوكيد:

ليس للتوكيد درجة ثابتة، أو حالة واحدة يتبعها كل متكلم فى كل مقام يستدعى منه أن يؤكد كلامه، "فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار"[5] (ولذا يتفاوت التأكيد بحسب تفاوت الإنكار قوة

---

(١) البرهان فى علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشى ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/٣٩٠، ط٣ مكتبة التراث القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - وينظر: عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١/٢٢٠.

(٢) تاج العروس، مادة : [وكد].

(٣) تاج العروس، مادة : [وكد].

(٤) ينظر: الحديث النبوى الشريف من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين السيد ، ص ٧٩، ط١، دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٥) مفتاح العلوم، للسكاكى، ت/ نعيم زرزور، ص١٦٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

وضعفا ، فإن وقع الإنكار فى الجملة كفى فيه تأكيد يقاومه فى إزالته، وإن بُولغ فى الإنكار بُولغ فى التأكيد لإزالته وذلك كما قال تعالى حكاية عن رُسل عيسى – عليه السلام– إذ كُذِّبوا فى المرة الأولى: "إنا إليكم مرسلون" وفى المرة الثانية: "ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون"، ولاشك أن التأكيد فى قول الاثنين الأولين فى المرة الأولى: "إنا إليكم مرسلون" أدنى من التأكيد فى قول الثلاثة فى التكذيب الثانى: "ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون"، ولا يلزم كون التأكيد على قدر الإنكار فى العدد بل أن يقوى بقوته، ويضعف بضعفه) [1].

وإخراج الكلام على هذه الكيفية إخراج له على مقتضى الظاهر، وكثيراً ما يخرج على خلافه، فيُنزل غير السائل منزلة السائل، فيُؤكد الكلام معه استحساناً، ويُجعل غير المنكر كالمنكر فيلقى إليه الكلام موكداً على سبيل الوجوب بتأكيد قوى، أو ضعيف حسب ما يقتضيه الحال إذا راعاه المتكلم .

وكذا يُجعل المنكر كغير المنكر فلا يُؤكد معه الكلام، وقد اجتمع هذان الأمران– تنزيل المنكر منزلة غير المنكر، وعكسه– فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ أُكِّدت الإماتة تأكدين ولم تُنكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم فى الغفلة منزلة من ينكر الموت، وأُكد إثبات البعث تأكيداً واحداً وإن كان أكثر إنكاراً لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بألا ينكر، ويُتردد فيه، حثاً لهم على النظر فى أدلته الواضحة[2].

أساليب التوكيد وطُرقه:

"الأساليب العربية – بعد المظاهر العامة للتقرير– تتكئ على ركائز من أدوات ظاهرة، أو أدوات مقدرة، أو أنواع من التأليف تُحسب كلها وسائل هامة تفيدنا اهتمام المتكلم بالخبر الملقَى، أو الطلب المرغوب، وتُزيل من حوله الأسباب الظاهرة، أو المحتملة من الشن والجحد تثبيتاً له فى عقول المخاطبين والبيان النبوى الكريم يُكثر من استعمال هذه الخصائص حول أخباره، وإنشاءاته ليحقق المنشود، ويبلغ المراد من دعوته"[3].

---

(١) ينظر: مفاتح العلوم صـ ١٧٠، ١٧١– الإيضاح، للخطيب القزوينى، ت، د/ محمد عبد المنعم خفاجى، ٦٩/١–٧١، ط٣ دار الجليل، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م – شروح التلخيص ٢٠٥/١–٢٠٧.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم ١٧١–١٧٥– الإيضاح ٧٢/١–٧٦– شروح التلخيص ٢٠٩/١ وما بعدها–

(٣) الحديث النبوى الشريف من الوجهة البلاغية، صـ ٧٩.

وللتوكيد طرقه التى يُؤدى بها وهى كثيرة ومتعددة، فمنه ما يكون بأداة معينة، منها ما يخص الجملة الاسمية نحو (إنَّ وأنَّ المشددتان - إنْ وأنْ المخففتان- لام الابتداء- كأنَّ- لكن - أمَّا- حروف التنبيه- الحال المؤكد لمضمون الجملة الاسمية).

ومنها ما يخص الجملة الفعلية وهى (نونا التوكيد - قد - لن - السين وسوف- اللام الداخلة على جواب لو، ولولا- لام الجحود- القسم وهو مشترك بين الاسمية والفعلية وإن كان أكثر ما أُكد به فى جامع الترمذى هو الجملة الفعلية ومن ثم جعلته ضمن مؤكداتها مع عدم إغفال توكيده للجملة الاسمية على ما سأوضحه فيما بعد إن شاء الله تعالى).

ومنهما ما يؤكد به بعض الجملة نحو (التوكيد المعنوى - التوكيد اللفظى - المصدر المؤكد لعامله - النعت- البدل - النداء بيا أيها- حروف الصلة أو الزيادة).

ومن التوكيد ما يكون بغير أداة إذ قد يحصل عن طريق مسائل علم المعانى، وقد يكون سبيله طرق التصوير البيانى فى علم البيان، وقد يحصل عن طريق بعض فنون البديع، وقد يتم عن طريق الإشارات أو الأفعال الصادرة من المتكلم.

وقوع التوكيد فى القرآن والسنة:

تباينت المذاهب، واختلفت الآراء حول وقوع التوكيد فى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، (فجمهور الأمة على وقوعه فيهما، وقال قوم: ليس فيهما تأكيد ولا فى اللغة.

واعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات، وأنه لا فائدة فى ذكرها، وأن من حق البلاغة فى النظم إيجاز اللفظ، واستيفاء المعنى، وخير الكلام ما قل، ودل، ولا يُمل، والإفادة خير من الإعادة،

وظنوا أنه إنما يجئ لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد، ولهذا أنكروا وقوعه فى القرآن، والسنة، واللغة أيضاً،

وأجيب: بأن القرآن نزل على لسان القوم، وفى لسانهم التأكيد، والتكرار، وخطابه أكثر، بل هو عندهم معدود فى الفصاحة والبراعة، ومن أنكر وجوده فى اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيداً فائدة، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم) [1].

---

(١) ينظر: البرهان ٢/٣٨٤.

وكما أجيبَ على المعترض بأن القرآن الكريم نزل بلسان القوم، وفى لسانهم التأكيد والتكرار، فكذلك السنة النبوية مصدرها النبى -ﷺ- وهو ليس بدعاً من القوم، ولا مختلفاً عنهم، بل هو أفصحهم وأعلاهم بيانا ومراعاة لحال مخاطبيه، خاطب القوم بما ألفوه من سنن القول، فجاء كلامه- ﷺ- مشتملاً على أسلوب التوكيد، وغيره من الأساليب التى درج القوم على استعمالها مما سأعرض له فى الفصول التحليلية القادمة بعون الله تعالى.